اسباب تدني المستوى العلمي لطلبة الثانوية العامة بالقطاع

حقيقة ان لكل منا طموح، والسمة الغالبة لطموحنا هي رفع مستوى معيشتنا، والنهوض بها، من اجل رفعة الاهل والمجتمع والوطن.. وليس لذلك من سبيل سوى التركيز على فلذات اكبادنا.. وابنائنا.. في حسن تعليمهم وتربيتهم.. وقديما قال لي ابي.. "ما من احد يحب ان يكون غيره احسن منه سوى ابنه" اجتهد يا بني وارفع راسي. وراس عائلتك.. لا زالت تلك الكلمات ترن في اذني.. واحاول من خلالها التركيز على ابنائي حتى يكونوا قدوة لغيرهم.. وارفع راسي بهم.

مع احد طلبة الثانوية العامة بالقسم العلمي (اسامة)، والذي يشار اليه بالبنان بين طلبة مدرسته، مدرسة..... قلت حدثني ما الامر عهدتك من الطلبة المتفوقين، وما حصلت عليه من الدرجات كان غير متوقع لامثالك من الطلبة، تنهد اسامة حتى كادت تدمع عينه.. تعب العمر كله ضاع مني هذا العام.. وانا ما قصرت في واجبي من شيء.. وعملت ما في جهدي.. وهذا نصيبي، ولكن قد يرجع السبب في انخفاض النسبة المئوية للنجاح. أو على الاقل عدد الطلبة من ذوي النسب العالية ضئيلة جدا، وقد يرجع مرده لاسباب عدة منها..

١- عدم وجود كفاءات عالية بين المدرسين. فليس كل ما بطلبة التلميذ يلبي له.. فقد يكون هناك المدرس الناجح دو الكفاءة.. ولكن.. عدم التفاهم بين الناظر والمدرس ينعكس على الطالب.. وينقل المدرس الكفوء.. ويفرض احد المدرسين الجدد على الطالب. والباقي مفهوم.

٢- اضطراب الحالة النفسية للطالب.. من اثر الرهبة.. ومعرفة ان هذا الامتحان.. على مفترق الطرق ومسالة مصير ليس الا...

٣- هجرة بعض المدرسين الاكفاء بحجة سوء الحالة المادية

٤- عدم قدرتنا على استيعاب المواضيع الاخيرة في الرياضيات كالهندسة الفراغية.. ولكن هل هذه هي الاسباب الحقيقية اذن لناخذ مثلا آخر وصورة اخرى.. مدرس اسمه (عمر).. احد مدرسي القسم الادبي باحدى المدارس الثانوية.. اوعز ضعف المستوى التعليمي لاسباب اخرى..

١- عدم تحمل الطالب مسؤوليته كاملة.. لوجود اكثر من سبب يشغل الطالب عن متابعة تحصيله العلمي.

٢- عدم تقدير المديرية للاعتبارات النفسية للمعلمين.. كوجود مدرس من مكان هو غير راض عنه.

٣- فرض ٢٤ حصة على المدرس يجبره على تدريس مواد دون تخصصه.. فمثلا تخصصت في مادة التاريخ وادرّس اضافة له الجغرافيا والاقتصاد.. و..

ولم نكتف بالاجابة وذهبنا لمثل آخر في موقع آخر. وصاحبنا هذه المرة (عبد المطلب) مدرس اللغة العربية.. نفث دخان سيجارته.. واستطرد يقول، هناك نقاط هامة جدا.. قد لا تخطر على بال الكثيرين.

١- النجاح الالي في الفصلين الاول والثاني الثانوي.. فيتسارع كل ناظر.. الى الظهور بالمظهر اللائق امام زملائه نظار المدارس الاخرى، بأن يظهر نتيجته قريبة من المائة في المائة بقدر الامكان.

٢- عدم التدقيق والاختيار السليم لرغبات الطلاب.. دون اعتبار الكفاءة والقدرات الشخصية.. فغالبا ما يكون بالقسم العلمي نسبة تزيد على ثلاثين بالمائة، نسبة تحصيله العلمي ضعيفة، وقدراتهم واهية ولم يدخل القسم العلمي الا طمعا في الحصول على لقب دكتور او مهندس.. ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه.. كان لا بد من الرجوع الى النظام القديم.. وهو اختيار الطلاب الذين يستحقون دخول هذا القسم.. حتى لا يضيع الطالب في متاهات هو في غنى عنها..

٣- كما وان هناك اختلاف كبير في نظام المراقبة من لجنة لاخرى.. قد يخدم بعض الطلاب وقد يضر بالاخرين خاصة الممتازين منهم.

اما المدرس (اسماعيل) بالقسم العلمي - فله رأي آخر..

حيث قال:

١- الكفاءة بين مدرسي القسم العلمي غالبا ما تكون موجودة.. لكن الخبرة العملية للطالب ناقصة.. وهذا شيء مهم لطلبة القسم العلمي.. اذ ان تجهيزات المعامل غير كافية.. فعدد التجارب التي يشاهدها الطالب قليلة.. علاوة على ان المدرس يجربها بنفسه.. لعدم وجود المواد الكافية.. وكثرة عدد الطلاب من جهة اخرى.. حتى ان المنهاج المدرس منهاج قديم، فعندما يلتقي طالب الثانوية بالقطاع مع زميله في جمهورية مصر العربية على اقل مثال، يصطدم بفارق العلم والثقافة.

٢- عدم التعاون بين ادارة المدرسة واولياء الامور.. لان الناحية المادية تكون قد غلبت على النواحي الاجتماعية الاخرى فولي الامر ورب العائلة اصبح همه الاول والاخير.. تكريس غالبية وقته في جمع المال.. وكان المادة هي السر الاعظم..

٣- هناك شيء اخير اود اضافته وهو في اعتقادي يعد السوء ولبن في حمهورية مصر العربية كبح جماح طلابنا، ومحاولة الضغط عليهم باي شكل وعمل المستحيل في عدم دخول طلابنا الكليات العلمية الهامة كالطب والهندسة.

وحتى نلقي الضوء على شتى الاسباب الملفتة للنظر والتي يرى طلابنا انها احجافا بحقهم كان لنا لقاء آخر مع (عبدالله) عبدالله هذا شخص دؤوب على العمل، وبحق طالب هادئ مثابر.. يرى ان تدني النسبة المئوية تعد بحق عقوبة لشعبنا الفلسطيني.. وليست بحد ذاتها موجهة للطلبة.. بل يعاقب شعبنا فيها من خلال طلبته.. وعن طريق ورقة الاسئلة الموجهة للطالب، وطريقة التصحيح المتبعة.

عبدالله يقول: ان الاساتذة عندنا لم تتغير وانما الطلبة انفسهم تغيروا.. والنسب كانت عالية فما الذي حدث.؟. هناك اسباب خلفية قد لا يدركها الكثيرون. منها :-

١- الامتحان يوجد به نوع من الغرابة.. وهذا يحدث لاول مرة.. مادة اللغة الانجليزية مثلا.. لاول مرة على النظام الامريكي.. ونحن لم نعّد لهذا من قبل.. فلماذا يحدث لاول مرة.. هل كانت خدعة..أم ان واضع الاسئلة مثقف على الطريقة الامريكية..؟.

كذلك اسئلة الرياضيات.. لم يحدث لها مثيل من قبل.. الاسئلة بها من اللف والدوران الكثير.. وانا شخصيا لم ادخل امتحان الرياضيات بفروعه الا بعد ان اطلعت على اكثر من امتحان سابق.. هل اوعز لواضع الاسئلة بالانتقام...

٢- فجاة دائما بأن ورقة الاسئلة ، يكون بها احيانا اسئلة ملغاة من المنهج، وغير مقررة، والامر واضح في ورقة التاريخ الطبيعي، والميكانيكا.. انني اخشى ان تكون السلطات المصرية قد اعدت لهذا الامتحان العدة حتى قبل وضع الاسئلة.

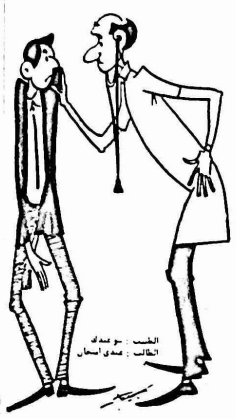

١- ان تدني النسبة المئوية مرده الاول والاخير لاكتظاظ الفصل الدراسي بعدد الطلاب فقد يصل عدد الطلبة في بعض الفصول خاصة كلية غزة، واحيانا الدراسات المسائية الى سبعين طالبا، اما المدارس النظامية فلا يقل العدد عن خمس واربعين طالبا.. وهذا يعود بعدم النفع، وقلة القدرة على التحصيل.. وعدم قدرة المدرس على متابعة الحالات والعناصر جميعها في الفصل.

٢- كذلك الاشراف الفني معدوم تقريبا، وقد يرجع هذا لسببين رئيسيين احدهما عامل شخصي اساسه الشخص نفسه، وهذا السبب تتحمله المديرية.. لعدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.. والعامل الثاني خارج عن الارادة، وهو عدم توفر الامكانات والامكانيات والتجهيزات للمدارس.. حتى الادوات الرياضية والتجهيزات الخاصة بتلك المادة اصبحت نادرة.. اذن كيف يصبح الانتاج وقس على ذلك بقية المواد.

٣- لومي الكبير على جامعاتنا العربية العتيدة، فكفانا نفخا في الابواق، وكفانا مزايدات على قضايانا، وقضايا طلابنا، فالمثل الشعبي عندنا يقول صديقك صديق الشدة، وصديقك من صدقك القول.. فاين ما هذه الاقوال والاحاديث.. فلو تحملت كل جامعة عربية عددا بسيطا من طلبتنا لما اصبحت هناك ضائقة نتحدث عنها اليوم أما الصديقين ماهر وطلعت.. فمصممان على الذهاب للدول الاشتراكية لسوء حالتهما المادية.. اذ ان فائدة ترجى من دخولهما الجامعات المصرية في كليات عملية هامة..

هذا السبب الذي يحير الطلبة ليس بالامر اليسير.. فشعبنا وطلبتنا يقف على ابواب مستقبل مجهول.. ودولتنا

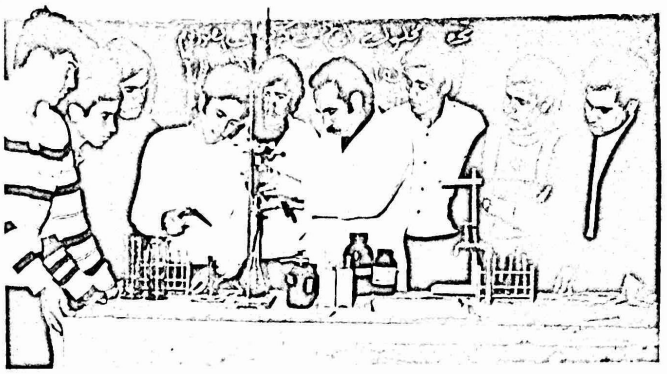

اذن فمشكلتنا تكمن في نرسم بأنفسنا.وآخر ما يمكن ان يصل اليه رب العائلة في قطاعنا هو تعليم ابنه الى ان يحصل على شهادة الثانوية العامة. ومنها ينطلق الى احدى الجامعات ليكمل تعليمه الجامعي وبعدها يأخذ دوره في المجتمع ويبني لبنة في صرح وطنه..

لكنك عزيزي القارئ.. لو تصفحت وجوه الاباء هذا العام. وبعد ظهور نتائج الثانوية العامة لوجدتها ذابلة منطوية على نفسها.. فبعد ان رعى كل منهم ثمرته طيلة اثنتي عشر عاما او اكثر.. رآها تذبل بين يديه.. كيف لا ومجموع من حصل على الدرجات التي تؤهله لدخول الجامعة من الوف الطلاب لا يصل الى مائتي طالب.. حتى وبعد ان حظر علينا وبطرق ملتوية دخول الكليات العلمية كالطب والهندسة والصيدلة.. فاين يكمن السبب..؟

هل هو تدني المستوى التعليمي للطالب؟.. أم لعدم وجود الكفاءات والكوادر التعليمية.. أم سوء الادارة.. أم مرده سوء الحالة المادية.. أو عدم الاشراف الجاد على ابنائنا !!

ونزلت للشارع اتساءل عن تدني النسبة المئوية.. وتجولت في مناطق شتى ابحث عن الطالب والمدرس والناظر.. لعلي اكشف سر كل منهم.. فنحن احوج ما نكون لبناء مجتمع متحضر يثبت نفسه بين المجتمعات الدخيلة.. مع ان معظم ثقافة الامة العربية وتعليم ابنائها مبني على اكتاف شبابنا الفلسطيني المشرد هنا وهناك. ولا نستبيح لنفسي العذر في عدم ذكر الاسماء لاسباب شتى رغم اصرار البعض على ذكر اسمائهم.

تجاذبت اطراف الحديث